

الحلقة الرابعة عشرة

سفر الأمثال

برنامج أنوار كاشفة

أهلاً ومرحباً بك صديقي المستمع في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. كنا بدأنا قبل عدة لقاءات بدراسة سفر الأمثال للملك سليمان. وعلمنا أن هدف سفر الأمثال هو تقديم نصائح عملية على شكل أمثال تحمل حقائق أخلاقية، لكي تعلم الناس كيف يحيون حياة نقيّة وصادقة.

انتهينا في اللقاء الماضي من دراسة الدرس الثامن من دروس الحكمة للشباب، وقد دعا فيه سليمان الحكيم الشباب لكي يعملوا بنصائح الحكمة. وأكد على ضرورة حفظ القلب الذي هو مركز الإرادة. وتحدّث عن أهمية حفظ اللسان والعينين، والسير في طريق الرب والابتعاد عن الشر.

يعالج سليمان الحكيم في الدرس التاسع من دروس الحكمة للشباب مشكلة هامة يواجهها المراهقون والشباب، ألا وهي سهولة انجرارهم وراء شهوات الجسد، وانخداعهم بالإغراءات الفاسدة. وحذّرهم في نفس الوقت منها. فكتب قائلاً: "يا ابني اصغ إلى حكمتي. أمل أذنك إلى فهمي لحفظ التدابير ولتحفظ شفتاك معرفة. لأن شفتي المرأة الأجنبية تقطران عسلاً وحنكها أنعم من الزيت. لكن عاقبتها مرّة كالافسننتين حادة كسيف ذي حدّين. قدماها تنحدران إلى الموت. خطواتها تتمسك بالهاوية." (أمثال ٥:١-٥)

يصوّر سليمان الحكيم المرأة الغربية الفاسدة أو الزانية، التي تحاول إغراء الشاب المراهق بجسدها. ويحذر الشاب من هذه المرأة، ويكشف له عن النتائج الوخيمة لخطيئة الزنا على حياته. إذ أن عاقبتها مرّة كالافسننتين الذي يرمز إلى الألم الشديد. وكما أن السيف حاد وقاتل، هكذا خطيئة الزنا مع المرأة، تدمر حياة الشاب وتسير به نحو الهلاك والموت.

أما طرق هذه المرأة الزانية فهي كما تابع سليمان الحكيم قائلاً: "لئلا تتأمل طريق الحياة تمايلت خطواتها ولا تشعر." (أمثال ٦:٥) أي أن طرقها فاسدة ملتوية ولا تسلك في طريق الحياة.

ولقد حذرنا المخلص المسيح وكذلك الرسل الأوائل في العهد الجديد من الكتاب المقدس من خطيئة الزنا. وكتب الرسول بولس من رسل المسيحية الأوائل قائلاً: "اهربوا من الزنى. كل خطية يفعلها الإنسان هي خارجة عن الجسد. لكن الذي يزني يخطئ إلى جسده." (١كورنثوس ٦: ١٨) هل تدري صديقي الشاب، أن خطيئة الزنا هي الخطيئة الوحيدة التي تخطئ فيها إلى جسديك؟ والسبب لأنك بالزنى تدخل في علاقة غير شرعية وتتحد مع شخص آخر. إذ كما قال الرسول بولس أيضاً: "أن من التصق بزانية هو جسد واحد لأنه يقول يكون الاثنان جسداً واحداً." (١كورنثوس ٦: ١٦)

وأضاف سليمان الحكيم محذراً الشاب وداعياً إياه إلى الابتعاد عن المرأة الزانية فقال: "ابعد طريقك عنها ولا تقرب إلى باب بيتها. لئلا تعطي زهرك لآخرين وسنينك للقاسي. لئلا تشبع الأجانب من قوتك وتكون أتعابك في بيت غريب. فتتوح في أواخرك عند فناء لحمك وجسمك. فتقول: كيف أني أبغضت الأدب ورنذلت قلبي للتوبيخ، ولم أسمع لصوت مرشدي ولم أمل أذني إلى معلمي. لولا قليل لكنت في كل شر في وسط الزمرة والجماعة." (أمثال ٥: ٨-١٤) حقاً إنه وصف بليغ لعواقب خطيئة الزنا.

بعد أن كشف سليمان الحكيم عن العواقب الوخيمة لخطيئة الزنا، دعا الشاب الابتعاد عن المرأة الزانية، وأن لا يحاول الاقتراب حتى إلى باب بيتها. محذراً الشاب أن الوقوع في حبال المرأة الزانية يعني ذهاب زهرة العمر بتدمير صحته، وضياع أتعابه أو أمواله سدى. وليس هذا فحسب، بل إن الشاب الذي يقع في خطيئة الزنا، لا بد أن يأتي يوم يندم فيه ويتحسر على تلك الأيام التي أضاعها، ويتأسف لأنه لم يسمع لصوت النصيحة والتحذيرات الكثيرة التي وجهت إليه من قبل المرشدين، ومن قبل كلمة الله الحية كما جاءت في الكتاب المقدس.

وعندها لا بد أن يعتبر الشاب بعد مرور السنوات أيضاً، أنه كاد يصل إلى أعماق الشر. لاسيما أن سمعته أيضاً كادت تتلوث في وسط مجتمعه. وهذا كما نعلم أمر قبيح، أن يفقد المرء احترامه في وسط المجتمع. فهل تتعظ صديقي الشاب وتبتعد عن مثل هذه الأفعال وقبل فوات الأوان.

بعد أن حذر سليمان الحكيم من عواقب خطيئة الزنا المريرة ونتائجها، كشف عن العلاقة الزوجية المقدسة والظاهرة بين الرجل والمرأة. ودعا الشاب لكي يسعى إلى هذه العلاقة ويتمتع بها. فكتب إلى الشاب قائلاً: "اشرب مياهاً من جبك ومياهاً جارية من

بئرك. لا تفض ينابيعك إلى الخارج سواقي مياه في الشوارع. لتكن لك وحدك وليس لأجانب معك. ليكن ينبوعك مباركاً وافرحة بامرأة شبابك، الطيبة المحبوبة والوعلة الزهية.. وبمحبته اسكر دائماً. فلم تُفتن يا ابني بأجنبية وتحتضن غريبة." (أمثال ١٥:٥-٢٠)

يؤكد سليمان الحكيم هنا على أهمية الزواج كأساس لتنظيم العلاقة بين الرجل والمرأة. وأن على الشاب أن ينظم هذه الطاقة الجنسية التي أوجدها الله في جسده عن طريق الزواج. ولهذا دعا سليمان الشاب لكي يتمتع بامرأة شبابه، وأن يسكر بمحبته دائماً، وهكذا يكون ينبوعه مباركاً.

هل تعلم صديقي أن الله قد قدّس الزواج منذ البداية؟ الأمر الذي عاد وأكدّه العهد الجديد من الكتاب المقدس. إذ نقرأ في سفر العبرانيين الآية المقدسة التالية: "ليكن الزواج مكرماً عند كل واحد والمضجع غير نجس. وأما العاهرون والزناة فسيدينهم الله." (الرسالة إلى العبرانيين ١٣:٤) إن الزواج إذن مقدّس عند الله، وهو الذي ينظم العلاقة بين الرجل والمرأة بحسب ترتيب الله. لكن الله في نفس الوقت، لا بد له أن يدين كل من يفعل خطيئة الزنا، والذي يستبيح فعل هذه الخطيئة ويبررها لنفسه.

وختم سليمان الحكيم الدرس التاسع للشباب قائلاً: "لأن طرق الإنسان أمام عيني الرب وهو يزن كل سبله. الشرير تأخذه آثامه وبحبال خطيته يُمسك. إنه يموت من عدم الأدب ويفرط حمقه يتهور." (أمثال ٢١:٥-٢٣) يؤكد سليمان الحكيم هنا أن الله يرى ويلاحظ دائماً طرق الإنسان ويتفحصها ويوزنها. وإذا أصرّ الإنسان على السلوك في طريق الشر، فهو لا بدّ أنه سيحصد نتيجة آثامه وخطاياها، ويغدو ضحية عناده وشره. فبأي الطريقين تسلك مستمعي الكريم، طريق الصلاح أم طريق الشر؟

هل تعلم مستمعي أن الله مستعد أن يغفر ذنوبك إذا أتيت إليه تائباً من كل القلب؟ وليس هذا فحسب بل هو مستعد أن يجعلك من أولاده إذا آمنتم بالمخلص المسيح الذي مات على الصليب لكي يكفّر عن ذنوبك، وقام من بين الأموات لكي يهبك الحياة الروحية الجديدة والخلود. فهل تتوب وتؤمن؟